الكتاب جمع مع سهولة العبارات وسلاستها وحسن سبكها الدليل والحكمة والتعليل

قراءة في كتاب «تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك»

والكتاب من تأليف الشيخ العالم العلامة مبارك بن علي الأحسائي جد أسرة آَل مبارك المتوفى عام ١٢٣٠هـ حققه وقام بدراسة عنه، وعنِ المذهب الدكتور عبد الحميد بن مبارك آَل الشيخ مبارك الناشر مكتبة الإمام الشافعي في الرياض، حيث جمع صفات عديدة منها المساواة، والجمع بين المتن والشرح. فالكتاب مختصر لمختصر خليل الكتاب الشهير العمدة لدى المالكية ويسمّونه مختصر سيدي خليل. فهذا الكتاب جاء اختصارًا له، وشرحًا وتميّز بالوضوح والسهولة وذلك بانسجام المتن مع الشرح مع ذكر الدليل والتعليل والإشارة إلى الخلاف ومراعاة الخلاف حتى صار الدرة المفقودة والضالة المنشودة وأنت تقرأ تشعر بالطمأنينة وتستشعر إمامة الشيخ مبارك في هذا الفن.

ولو تقدم طبعه ولو وصل إلى مصر لقدموه على كتب الشيخ أحمد الدردير ولكنه لم تخرج نسخه من الأحساء، ولم يطبع متقدمًا مع أنَّ الخرم الذي فيه لا يؤثر عليه. وسوف أتناول بالدراسة الجزء الاول الخاص بالمحقق ثم انتقل إن شاء الله إلى الكتاب مبديًا محاسن هذا الكتاب النفيس فأقول وبالله التوفيق:

١- ص٨٠ ذكر المحقق أن مدرسة السويق في حي الرفعة والصواب أن شارع السويق من حي النعاثل.

٢- ص٨٢ في ذكر الشيخ العلامة عثمان بن سند الوائلي المالكي فأقول لقد كان حنبليًا، ثم تحوَّل إلى مذهب الإمام مالك وقد ترجم له الشيخ جميل الشطي في مختصر طبقات الحنابلة.

٣- ص٩٨ حين ذكر أقلية الحنابلة في الأحساء في سطر ٤ فأقول آَل عفالق في الأصل حنابلة، بل انتهت إليهم مشيخة الحنابلة وللحنابلة في الأحساء وجود منذ القدم ففتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الرابع والعشرين في باب الجمعة فقد رفع له اهل الأحساء سؤالاً حول إقامة الجمعة، وقد أثنى عليهم قبل أن يجيبهم ممّا يدل على ثقتهم فيه على بُعد المسافة، ويدل كذلك على معرفته بهم.

وكذلك الإمام ملا علي القاري الحنفي في كتابه شرح زين العلم، وعينِ الحلم ذكر انتشار الحنابلة في الأحساء آنذاك.

وكذلك من الواردين إلى الأحساء العلامة المحقق محمد أمين الشنقيطي صاحب النهضة الحديثة في الزبير والبصرة والكويت. فقد زار الأحساء عام ١٣٢٨هـ وسكن رباط آَل أبي بكر وأخذ الحديث والفرائض عن الشيخ العلامة الفقيه المحدث عيسى بن عبدالله آَل عكاس السبيعي المالكي، وأخذ عن الشيخِ العلامة الداعية عبد العزِيز بن حمد آَل الشيخ مبارك ولازمه في اسفاره حتى استقر في الصرة، وهذا موجود في مذكراته رحمه الله.

٤- بخصوص شرح الزرقاني للموطأ بأنه مختصر فأقول لا بل الكتاب نفيس جدًا ولا يعد مختصرًا بل يعد موسوعة علمية ولو طبع طباعة معاصرة لجاء في ثمانية مجلدات والطبعة السابقة في أربعة ومضغوطة جدًا.

٥- أمَّا كتاب المدخل لابن الحاج فهو ليس للمالكية وحدهم بل هو معين ومرجع لكل طالب علم من كل مذهب، بل لا يستغني عنه علماء المذاهب الثلاثة.

٦- ص١٤٧ ذكر المحقق بأنَّ المؤلف لم يذكر مذهب أحمد رحمه الله إلاّ في خمس عشرة مرة، وذلك للخلاف في أنَّ أحمد رحمه الله فقيه ومحدث أم انه محدث فقط؟

أقول: الإمام أحمد انتهى الكلام فيه لدى أهل العلم المحققين وليس محل خلاف عندهم عافانا الله من التعصب فقد جاز الإمام أحمد القنطرة وها هو مذهبه مدرسة كاملة أصولاً وفروعًا كل يغترف منها وقد استقر كلام أهل التحقيق من العلماء أنَّ المذاهب أربعة وأحمد رابعها، وأمَّا كون المؤلف رحمه الله لم يذكر مذهب أحمد إلاَّ خمس عشرة مرة فذلك لأنَّ الكتاب كتاب في مذهب مالك، وليس كتاب خلاف فهو كتاب مذهبي لا يذكر فيه الخلاف، وإلاَّ لكان كتاب خلاف او ما يسمّى الفقه المقارن وكونه ذكر مذهب أحمد في بعض المسائل فهذا دليل على سعة أفقه رحمه الله، وإعجابه بهذه المسائل الحنبلية المذكورة وإلاَّ لما ذكرها ولو لم يذكرها فلن يلومه أحد لأنَّ الكتاب كما قلت هو مختصر من كتاب فقه مالكي صرف وهو مختصر خليل ومختصرات الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة لا يذكر إلاَّ المعتمد في المذهب الواحد فقط، ولكن الشيخ مبارك واسع الأفق والصدر فذكر بعض مسائل الخلاف للحنابلة وغيرهم ولكن انظر في كتاب تبيين المسالك شرح تدريب السالك فإنه ذكر الخلاف بتوسع حتى استوعب فقه الحنابلة وغيرهم.

ويكفيه ما حكاه الإمام الشيخ محمد أبو زهرة في الكتاب الذي ألفه عنه حيث ذكر أنَّ مذهبه يصلح لكل زمان ومكان رزقنا الله الإنصاف ولا شك أنَّ مذهب احمد مذهب أهل الحديث ولا أظن مسلمًا يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي يحيط بالحديث ولا يعتمد عليه فهذا محل نظر بإجماع المسلمين فالإمام أحمد أحاط بما لم يحط به من قبله ولهذا تميز مذهبه بالجمع بين الدليلين لاطلاعه على الدليلين، فلا يقول بدليل اطلع عليه ويلغي دليلاً آخر من السنة والجمع بين الدليلين هي أسلم الطرق، وأصحها لدى المحققين.

محمد آل إسماعيل

■ المذاهب ليست أديانًا مستقلة إنّما هي اجتهادات فقهاء لا يتعصب لها إلاَّ جاهل

■ هيئة كبار العلماء تورد كل الأقوال دون تحيّز وتنقل حتّى عن مَن طعن في ابن تيمية

■ هذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات من القطع المتوسط الجزء الأول من عمل المحقق.

ولا صار الإمام مالك إمامًا لأهل السنة إلاَّ لحرصه على العمل بالسنة حتى قال أحمد إذا رأيت الرجل يمدح مالكًا فهو من أهل السنة، وإذا رأيته ينتقص مالكًا فهو من أهل البدعة وينطبق هذا على أحمد فهو من مدرسة الإمام مالك ولو قرأت كتاب (القواعد النورانية لشيخ الإسلام ابن تيمية) لرأيت الجواب ولو قرأت تقديم العلامة سعدي أبو جيب لكتاب العمدة في الفقه لما تعجلت ص٥ ، ٦ ، ٧ مؤسسة الرسالة بيروت والدار المتحدة سوريا.

٧- ص١٥٩ قلت: ومع أنَّ كثيرًا من الكتب في هذا الباب لم تسلم من التعصب لمذاهبها إلاَّ أني توخيت الموضوعية قدر جهدي

أقول: المؤلف رحمه الله لم يتعصب، وخاتمة محققي المالكية الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في التعليق الحاوي لم يتعصب بل حمل راية الوسطية وسعة الأفق ولا يتعصب إلاَّ جاهل والمذاهب ليست أديانًا إنما هي اجتهادات فقهاء مخلصين يكمل بعضهم بعضًا فما ضاق في مذهب اتسع في آخر كما قال الإمام أحمد: في المذاهب سعة للأمة رحمهم الله ورضي عنهم.

٨- وفي ذكرك أنَّ المذهب السائد كان مذهب الإمام مالك.

أقول: وكذلك مذهب الحنابلة وانظر كتاب غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى للإمام الشيخ مرعي الكرمي المتوفى عام ١٠٣٣ هـ في حديثه عن الدخان (التتن) قال: وأصحابنا النجديون يميلون إلى تحريمه.

وكذلك في نجد مذهب الحنفية ويتمركز في الخرج وما جاورها وآل خنين أسرة علمية حنفية والشيخ راشد وصل مرتبة الإمامة في الفقه الحنفي وترجم له الشيخ عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد وقد استعرت بعض كتب الحنفية وصورتها من فضيلة الشيخ الجليل راشد بن صالح بن خنين المستشار في الديوان الملكي وعضو هيئة كبار العلماء فآل معيقل وآل خنين كانوا في الخرج حنفية المذهب ولهم ارتباط وثيق بأسرة آل الملا علميًا.

٩- ص١٧٣ أمَّا كون الحنابلة في نجد يرجعون إلى المالكية فهذا ليس غريبًا فإنَّ الإمام أحمد لورعه لم يصنف كتبا ولكن تلاميذه جمعوا فتاواه مثل الإمام أبي داود وابنه عبد الله وابنه صالح وابن هانئ وغيرهم ومن ورع الإمام أحمد حين سأله تلاميذه إذا حلت نازلة مَن من العلماء نرجع إليه قال: اسألوا أصحاب مالك. وهذا من ورعه عافانا الله من التعصب.

١٠- ص١٧٤ وما ذكر في تلك الصفحة فيرد عليه بالرجوع إلى مجلة البحوث الإسلامية وإلى أبحاث هيئة كبار العلماء فتجدهم يذكرون كل الأقوال دون تحيز بل حتى الذين طعنوا في شيخ الإسلام ابن تيمية فإنهم ينقلون عنهم ويعتمدون أقوالهم مثل الإمام السبكي ومثل الإمام أحمد بن حجر الهيتمي شارح المنهاج.

وقد أهمل المحقق ترجمة الشيخ الخطيب الفاضل الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ مبارك إمام وخطيب جامع الإمام فيصل بن تركي رحمه الله المتوفى عام ١٣٩٥هـ.

(المجلد ٢)

ص٣٧٥ ذكر المحقق في الحاشية كتاب الإقناع ونسبه للإمام الزاغوني الحنبلي والكتاب في الواقع للإمام موسى الحجاوي شيخ الحنابلة وشرحه كشاف القناع للإمام منصور البهوتي المتوفى ١٠٥١هـ.

في نفس الصفحة في ذكره لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية أقول: أثنى عليه الموافق والمخالف وليس هو بالمعصوم وقد أثنى عليه العالم العلامة خاتمة محققي المالكية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك في كتابه التعليق الحاوي في باب الطلاق وقال: ما معناه الذي ذمه هو الذي أثنى عليه وأورد كلامًا نفيسًا وجدكم نقل عنه معتمدًا ولم ينتقده رحمه الله.

ص٥٦ ذكرتم بأنَّ كتاب الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطي والصواب أنه من تأليف الحكيم المقري مهدي الصبري كما ذكر ذلك صاحب التسهيل في مقدمته في ص٢.

ص٨٦ الكتاب الذي تحققونه فقه مالكي وأنت مالكي ولكنك نقلت صفحة كاملة في حد الازرة للشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله والشيخ عبد الله رحمه الله لا يتقيد بمذهب والمطلوب تحرير المسألة على قواعد المذهب جزاك الله خيرًا.

(المجلد الرابع)

ص١١٤٩ فتعليقكم على كلام جدكم الشيخ مبارك رحمه الله لا يليق فإنه لم يشتد وحاشاه ثم حاشاه بل قال بالقول الصحيح الذي عليه جمهور الامة والأئمة الأربعة وهذا من شدة ورعه وإمامته ودينه حتى ولو افترضنا انه أخطأ في هذه المسألة فلا يليق بنا أن نتظاهر بخلافه فيها فقد والله رفعت من قدره رحمه الله. وعلى العموم فكتاب التسهيل المذكور كتاب نفيس جدًا جدًا لا يستغني عنه طالب علم محدث أو فقيه. فقد جمع مع سهولة العبارات وسلاستها وحسن سبكها ذكر الدليل والحكمة والتعليل، وقد راعى الخلاف والخروج منه بأدب جم ليس له مثيل ولم يتعصب للمذهب وهذا شأن المحققين نفع الله به وغفر لمؤلفه.

وأرجو المعذرة فإني حين كنت أكتب لم تكن الكتب التي أنقل عنها أمامي لذا لم أذكر الصفحات إنما طالب العلم يعرف ذلك إذا أراد فهذا تخصصه.

اللهم اغفر لي ولأخي الشيخ عبدالحميد، ويبقى الود ما بقي العتاب.

مقال

د. حمدان الغامدي

التوسط والاعتدال

الحمد لله رب العالمين الذي جعلنا أمة وسطى، فأهل السُنة أهل التوسط والاعتدال، والله سبحانه وتعالى يقول: (وكذلك جعلناكم أمة وسطى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، وحتى نكون شهداء على الناس لا بد أن يكون العمل بما أوصى به الله في هذه الآية.

وعلى هذا النهج السليم الواضح عمل مؤسس هذا الكيان صقر الجزيرة طيب الله ثراه واقتدى به أبناؤه البررة في سياساتهم الداخلية والخارجية مع اختلاف معطيات العصر، ولن أرجع إلى الوراء بعيداً، بل أشير إلى العام المنصرم الذي شكَّل منه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله عام سلام ومحبة رغم ما حفل به من توترات سياسية وانهيارات اقتصادية لم يشهدها العالم من قبل، وهذا لم يؤثر على مبادئ دولة السلام وعلى سياساتها وتعاملاتها مع الدول الأخرى. فقد شهد العام الماضي أهم تحول في عصرنا هذا، ولن تنسى الشعوب هذا التحول الذي حدث بفعل قائد محنك واع مؤمن بما أنزله الله في كتابه العزيز دون مجاملة أو مساومة، وأعني بذلك دعوة خادم الحرمين الشريفين للسلام من خلال الحوار بين أتباع الأديان الذي انطلق من مكة المكرمة وبحضوره حفظه الله والذي بدأ بإصلاح البيت الإسلامي من الداخل وشهد حضور جميع المذاهب الإسلامية حتى يكون جميع المسلمين على قلب رجل واحد، وأثمر المؤتمر عن خروج الجميع بوثيقة مكة المكرمة التي بني عليها الحوار مع الطرف الآخر، بحثاً عن التعايش السلمي والاتفاق على القواسم المشتركة بين الحضارات المختلفة، ولم يكن لذلك أن يتأتى لولا الوعي القيادي الذي يتمتع به خادم الحرمين الشريفين، وحبه لوطنه ومواطنيه، والذي امتد إلى الشعوب الأخرى بقلب حانٍ واستحوذ على أفئدتهم وبالتالي استطاع التأثير على مسار الحياة السياسية التي كانت تضع العنف في مقدمة أدوات التعامل مع الآخر.

وقد أثنت شعوب العالم على مبادرة الرجل الصالح الذي كان همه الأول أن يعيش الإنسان آمناً مستقراً، ويضمن له الحياة الكريمة ولأسرته دون خوف من مستقبل مظلم أو حروب مدمرة.

بعد المؤتمر الأول أتى مؤتمر مدريد ليكون جوهر الوعي السياسي العالمي الذي أذهل قيادات الدول الكبرى بما حوته كلمة خادم الحرمين الشريفين من عبارات إنسانية لامست كبد الحقيقة التي تتعامل بها القوى مع الإنسانية والبشرية، مما دعا الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر لتكريم خادم الحرمين الشريفين ومناقشة مبادرته الإنسانية وكلمته التي كانت إحدى التوصيات التي خرجت عن مؤتمر مدريد ولم تكن تلك هي المحطة الأخيرة.

لقد وضع الملك الإنسان العالم قيادة وشعوباً في حيرة بأفكاره النيرة التي استمدها من ديننا الحنيف ومن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. لتؤكد المبادرة أن السلام العالمي لا يأت بالصراعات والحروب والعنف، وإنما بالحوار الشفاف الذي يضمن استمرار الحياة.

ما قاله " الفيصل" يدل على عمق تفكيره ومتابعته للأحداث واهتمامه بالجوانب الفكرية

د. راشد الراجح: الدين الإسلامي دين الوسطية والاعتدال ويحارب التطرف والإرهاب

علي العميري- مكة المكرمة

أكد الدكتور راشد الراجح نائب رئيس الحوار الوطني أن الدين الإسلامي دين الوسطية والاعتدال يحارب التطرف والإرهاب والله يقول في حق نبيه صلى الله عليه وسلم (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفو عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)

فالوسطية والاعتدال هي دين الاسلام وهو دين الحق والله قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)

مبيناً أن ما تفضل به سمو الأمير خالد الفيصل في محاضرته يدل على عمق تفكيره ومتابعته للاحداث واهتمامه بالجوانب الفكرية والثقافية مؤكداً أن الاعتدال والوسطية هما النموذج الحق والله تبارك وتعالى يقول في أكثر من آية (أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهو يشير بالفاظ صريحة وواضحة إلى الدعوة بالحكمة والكلمة الطيبة ولا يدعو إلى التنكير مشدداً على أهمية الحكمة والرقة في العبارة لأن النبي صلي الله عليه وسلم حينما كان يلوم من يتكلم في أهله كان يشير بعبارات رقيقة فيقول (ما بال أقوام يؤذونني في أهلي) فلم يسبهم ولم يشتمهم بل اكتفى بالعتاب واللوم بعبارة رقيقة يفهمها كل ذى لب.

ومضى د. الراجح يقول: تنتشر في عالمنا الإسلامي بعض الأفكار الغريبة على ديننا وعاداتنا وتقاليدنا وعلى ما دعا إليه قرآننا الكريم واحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم والرسول يقول ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه وما خير بين امرين إلا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً وأنت إذا أردت من الناس ان يقبلوا منك لا بد وأن تتحبب إليهم والله ما أرسل رسول إلا بلسان قومه وعن دور المؤسسات التربوية في نشر الوسطية يقول الراجح إن على المؤسسات التربوية والجامعات والمؤسسات الثقافية والادبية عليها واجب كبير ولذلك الدولة غيرت مسمى وزارة الإعلام إلى وزارة الثقافة والإعلام لأن التثقيف والتنوير من أسس التربية الصحية فالشباب في المدارس والجامعات يحتاجون إلى توعية وتنوير وطرائق تثقيف سليمة ومحاربة الفكر بالفكر وهنا لا بد من الإشادة بعبارة سمو الامير خالد الفيصل حينما شددت على محاربة الفكر بالفكر وهذا أمر مهم فلا يكتفي بمقابلة الخطأ بخطأ اكبر بل لابد من الاقناع والمجادلة فالرسول حينما رأى رجلاً يبول في المسجد لم يسبه ولم يشتمه بل تركه وبعد ذلك دعاه وبين له الخطأ الذي وقع فيه وأن المساجد ليست لشيء من هذا وأمر بذنوب من ماء وسكبه على مكان تبوله .

وشدد الراجح على اهمية مناقشة الفكر بالفكر لأن ذلك يؤدي لإقامة الحجة على الآخر ومناقشة الخطأ بخطأ كبير ربما ينفر الناس مما تقول ولكن المناقشة الفكر بفكر يقوم على الحجة والتجربة والنتائج التي تبني عليها مثل هذا العمل تجد القبول من الآخر فالإنسان حيثما يراك تحترم انسانيته تنفتح شهيته الفكرية والثقافية ويقبل منك.

د. راشد الراجح

مسلم وقبطي ألفا كتاب المسيحية في الإسلام

مساحات الاتفاق بين الديانتين لاتسمح بالاختلاف

صالح عبد الفتاح - القاهرة

في محاولة لتأكيد التآخي بين الاديان صدر مؤخرا عن الهيئة العامة للكتاب مؤلف مشترك بين كاتبين أحدهما قبطي (رجل الأعمال المصرى منير غبور) والآخر مسلم تحت عنوان المسيحية في الاسلام ويقع الكتاب في ١٥٠ صفحة من القطع الصغير وكتب تصديره شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي وكتب مقدمته الدكتور مصطفى الفقي ويضم ثمانية فصول بينها "النصارى والاسلام" و"المسيح في القرآن" و"وصية النبي محمد بأقباط مصر" و"سماحة الإسلام في معاملة أهل الكتاب" و"الإسلام والعالم بعد سقوط دولة الخلافة".

وأوضح احمد عثمان انه منذ حوالى عامين التقي زميله منير وكان مهموما بما يحدث في مصر من فتنة طائفية وأخبرني أنه ذات مرة أيام السادات حدث اجتماع ما بين البابا شنودة وشيخ الأزهر فقال لهم السادات لماذا لا تصدرون كتابا تتحدثون فيه عن القواسم المشتركة التى تجمع المسلمين والمسيحيين، لكن حتي الآن لم يتم هذ المشروع منير أن نبدأ نحن الاثنان. وأوضح عثمان أن فكرة الكتاب تقوم على محاولة تأكيد التآخي بين الاديان والقدرة على التعايش والحكمة الالهية من تعدد العقائد والاديان وان الخلاف الديني دائما ماتكون مرجعيته طموحات سياسية لان كل الاديان التي تقوم علي التوحيد وعبادة الله الواحد تتحد في غاياتها وتوجهاتها خاصة ان القرآن الكريم اقربهذه الديانات وقال عثمان "للأسف الشديد الفترة الأخيرة تبدل فيها المفهوم الصحيح للعلاقة بين اتباع الاديان لأسباب كثيرة وبدأت تظهر حساسيات ما بين الأقباط والمسلمين وبدأ الكثيرون يقولون إن غير المسلمين كفار، مضيفا أن هذا الكتاب محاولة لإجلاء الفكر الإسلامي الحقيقي الموجود في القرآن والسنة.

وأضاف أن الإسلام اكتمل قبل موت الرسول ولهذا رجعنا للاسلام حيث يقول القرآن ((يَا عيسَى إنِّي مُتوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوم القِيَامَةِ)) ولَهذا فإن الموقف في القرآن هو الذي يعطينا فكرة عن علاقَة المسلمين بالمسيحيين، ولهذا رجعنا للجذور الحقيقية للإسلام.

وأضاف عثمان أن محمد علي انتزع مصر من الدولة العثمانية فأصبحت مصر دولة والشعب المصري أمة ولسنا خاضعين للوالي ولا رعايا للسلطان ولكن مواطنين داخل دولة، موضحا أنه أيام الدولة العثمانية كان المسيحيون واليهود يعتبرون أهل كتاب ويعاملون معاملة خاصة مقابل أن يدفعوا ضريبة زائدة، ولكن بسقوط الخلافة وإعادة بناء الدولة المصرية أصبح المصريون جميعم مواطنين ولم يعد هناك حديث عن أهل ذمة.

وبدأت مرحلة جديدة من الدخول في صراع مع الاحتلال الإنجليزي، وبدأت المطالبة بحرية ديمقراطية ورجال الأزهر هم من عملوا مشروع جامعة القاهرة وبدأ التعليم العلماني يظهر وبدأت نهضة حضارية، وفي ثورة ١٩١٩ عندما خرج المسلمون والمسيحيون يدا بيد يدافعون عن نفس القضية فأصبحنا مواطنين مرة أخرى. ويقول المؤلف الثاني للكتاب منير غبور: منذ طفولتي وأنا اعيش مع أصدقاء وجيران كلهم مسلمين ولم أشعر يوما في طفولتي أن هناك مسلم ومسيحي لأن المسلمين كانوا أيامها حقيقة مسلمين يتبعون تعاليم الإسلام السمحة، لكنني فوجئت في العشرين سنة الأخيرة بتغيير جوهري في كيان ونسيج المجتمع المصري والبدعة الجديدة أننا نري القسيس والشيخ يقبلون بعضهما وبعدها يتكلم كل منهم في حق الآخر بالخطأ وهكذا، فشعرت بوجود تغيير جوهري لابد من إيقافه، فمثلا لدينا ٨ آلاف معهد أزهري بداخلها يقال إن الأقباط كفرة وسمعتها من كثيرين، فكيف نكون كفرة والقرآن يوصي بنا خيرا والنبي محمد يقول ((من آذى ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)).

وتعجب منير كيف نقول وحدة وطنية ونحن شعب واحد، والوحدة تكون بين كيانين مختلفين مثل الوحدة بين مصر وسوريا مثلا. وطرح سؤالا لماذا يشعر الأقباط أنهم مضطهدين في بلدهم؟

ويقول المفكر القبطي نبيل لوقا بباوي ان الكتاب يعكس مفهوم ومضمون الوحدة الوطنية والتقريب الديني وان الاديان دعت للتعايش السلمي والتعاون وهذا الكتاب خير مثال علي الوحدة بين المسلمين والمسيحيين فمسلم يكتب عن المسيحية ومسيحي يكتب عن الإسلام. ويضيف أن الاتفاق بين الإسلام والمسيحية يزيد عن ٩٩٪ والأختلاف يقل عن١٪ فمن أحد أعمدة الإسلام السلام والمحبة والتآخي كما قال سبحانه وتعالي في سورة الأنفال (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)) و حجر الأساس في المسيحية هو المحبة وقبسا من الإنجيل ((وأي بيت دخلتموه فابدأ بالسلام)) ويضيف ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين)) فإن أراد الله ان يجتمع الناس جميعًا على الإسلام فله القدرة أن يفعل ذلك ولكن حكمته في الاختلاف، فأتباع الديانات السماوية المختلفة يتنافسون في العمل الصالح وعبادته.

وعلق الأستاذ علي السمان علي نقطة في الكتاب وهي المفارقة بين وجهة نظر الغرب عن الإسلام والحقيقة فيقول الغرب إن الإسلام دخل بحد السيف ولكن الحقيقة أن الوسيلة لم تكن جبار ولكن الإقناع بالرغم من مواجهة المسلمون لعديد من أنواع الإهانة والتعذيب والقتل في فإذا أتبع المسيحي والمسلم صحيح دينهما سنعيش في سلام ومحبة مقتبسا من لسان الرسول (من آذى ذميًا فقد آذانى ومن آذاني فقد آذى الله).